# الاغترار بالعلم الحديث

عن المصالحة المزعومة بين الإسلام والعلم

المحاضر: إسماعيل حمودة – فيزياء ورياضيات
جامعة عمان الأهلية

# هيكل المحاضرة

- سبب المحاضرة
- التفريق بين الإسلام والمسلمين
- عن العلاقة التاريخية بين العلم الحديث والدين
- تعريف بالعلم الإنساني
- عن النجاح المبهر للعلم الحديث
- الرد على حيادية العلم الحديث في إثبات وجود الله تعالى
- الرد على كون تطور الإنسان البيولوجي حقيقة علمية
- الرد على " نفي إمكانية أن أن تفيد النصوص الدينية حقائق علمية" وعلى "نفي الخوارق والمعجزات"
- الرد على شبهات تمس العقيدة الأشعرية

# سبب المحاضرة

- الإسلام والعلم - **أسئلة علمية كبرى من منظور اسلامي**
- **مؤتمر في عمان في 5-5-2016** في الجمعية العلمية الملكية \
- نظم المؤتمر بالتعاون ما بين أكاديمية العالم الإسلامي للعلوم في عمان، ومركز الاسكوا للتكنولوجيا، والجمعية العلمية الملكية، ومؤسسة جون تمبلتون، ومبادرة العلم في العالم الاسلامي، والجمعية التركية لتاريخ العلوم والمؤسسة العلمية الثقافية التعليمية الإسلامية في المغرب.
- تكلم في المؤتمر أعضاء لجنة العمل التي يرأسها أكمل الدين إحسان أوغلو (رئيس منظمة المؤتمر الإسلامي السابق) والتي نشرت في المؤتمر ***تقريرا*** عن نقاشاتها وأبحاثها وتوصياتها في موضوع التوفيق "المصالحة" بين الإسلام والعلم

- أعضاء اللجنة علماء ممتازون متدينون غيورون
- كثير من الإيجابيات
- وسلبيات في الكلمات وفي التقرير (لا يتفقون جميعا عليها):

- تركيزعلى مشاكل من جهة الإسلام تجعله *غير متوافق* مع العلم
- الدعوة إلى الاعتراف بصحة التطور البيولوجي للإنسان،
- وإلى الاعتراف بأن العلم حيادي لا يستطيع البرهنة لا على وجود الله تعالى ولا على عدم وجوده،
- وإلى التخلي عن اعتقاد أن النصوص الدينية يمكن أن تفيد حقائق علمية.
- بل لقد كان هناك تشكيك بإمكانية أن تكون معجزات الأنبياء خارقة لقوانين الطبيعة. (منع التدخل الإلهي المباشر في العالم)
- موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين (مصطفى صبري)

## تخلف العالم الإسلامي في الوقت الحالي في الإنتاج العلمي

- التخلف في الإنتاج الصناعي والإنتاج الأدبي والإنتاج الفني والإنتاج الرياضي والإنتاج العلمي. (عدم انخراط في اللعبة من مجتمعات إسلامية وغير إسلامية)
- الحضارة الإسلامية كانت في وقت ما المتقدمة في الإنتاج العلمي، ثم استفاقت أوروبا المسيحية وتقدمت بمسيحيتها ثم تركت مسيحيتها وتقدمت أكثر (لا دخل للدين)
- لماذا كانت الثورة العلمية في أوروبا لا في الصين ولا في العالم الإسلامي؟ السبب غير مفهوم حتى الآن (أثر الفراشة)
- العلم كصناعة ليس بالضرورة بحثا عن الحق ولكنه إنتاج. وقد تشجع العقائد الفاسدة على الإنتاج. (البراهما)
- قبل القرن السابع عشر كانت أهمية العلم بالنسبة للدول والمجتمعات محدودة لأن معظم أبواب العلم لم تكن تفيد كثيرا في المعارك. (المغول)
- عقيدة القضاء والقدر ليست سببا لتثبيط الهمم (الكالفينيون)

# العلم كسعي إنساني أو فردي للوصول إلى الحق

- للتبسيط نشبه القدرة العقلية للإنسان بالحاسوب (أجهزة الإدخال، معالج، ذاكرة، أجهزة الإخراج، نظام تشغيل)
- نظام التشغيل فيه مفاهيم وتعريفات ومعلومات وعمليات مبرمجة بشكل مسبق (a priori): المكان، الزمان، السببية، ضغط البيانات
- المعرفة (Knowledge) هي مجموع المعلومات والبيانات عن الخارج بعد الضغط والترتيب.
- العلم يبدأ عندما يبدأ الإدراك الواعي بجمع المعلومات (المضغوطة المرتبة) المتعلقة بسياق موضوع محدد يتكرر في الزمان والمكان فيضغط المعلومات فيه بطريقة تعميمية ( extrapolation - induction) يمكن فحصهاtestable ( عن طريق "التجربة" مثلا)
- مثال: حي بن يقظان

# مقدمات المعرفة

- عملية استخلاص المعرفة المشروحة في الفقرة السابقة تعتمد على مقدمات فلسفية واعتقادية كثيرة لا برهان عليها:
- عليك أن تصدق أولا بوجود العالم الخارجي وبأن الانعكاسات التي تقيسها أجهزة الإدخال عندك (إحساساتك) صورة صادقة عنه.
- عليك أن تؤمن بأن خوارزميات "الرياضيات والمنطق" المبرمجة في نظام التشغيل صحيحة غير خداعة.
- ثم عليك أن تعترف بأن تعميمك للبيانات ذات العدد المتناهي على الكل غير المتناهي يعتمد على إيمانك بأن نواميس الطبيعة ثابتة لا تتغير هكذا بدون سبب.
- أما إذا كان مصدر المعلومات الذي تفاعلت معه حواسك انسانا آخر فعليك أن تقنع نفسك أن عنده قدرة عقلية مستقلة تعمل بطريقة مماثلة لطريقة قدرتك العقلية.

# التشكيك والسفسطة Skepticism & Solipsism

- الوصول إلى حقائق يقينية مبرهن عليها من البداية إلى النهاية محال
- حقيقة الأمر أن معظم الناس وإن ادعوا التشكيك لا يؤمنون به
- "السفسطائي" أو المشكك، الذي لا يؤمن لا بوجودك ولا بوجود الفلوس، لن يسمح لك بالاستيلاء على فلوسه
- كيف يدفع الانسان إذاً شبهة المشككين؟

المؤمن: خلق الله فيّ فطرة صادقة تدعوني لتصديق حواسي وعقلي. (الغزالي في المنقذ من الضلال: "نور يقذفه الله تعالى في القلب")

أما غير المؤمن فهو حقا في ورطة!! (لماذا أصدق حواسي وعقلي وهي ليست إلا ما أنتجه الانتخاب الطبيعي على حسب مبدأ البقاء للأصلح؟ لماذا يكون الأصلح صادقا؟ Plantinga)

# تعريف العلم

- في الماضي كان أي حقل من المعارف يسمى علما. وهكذا كانت علوم الإسلام الشرعية والعلوم الطبيعية تتفق جميعا في كونها ضمن العلوم. في هذه العلوم جميعا يسعى الإنسان للوصول إلى الحقائق والمعارف الصحيحة: أولا بتقرير المعارف العقلية المجمع عليها وثانيا باستخدام الوسائل التي تنتج معرفة مثل القياس والتجربة وجمع القراءات والمشاهدات وتقرير مدى مصداقية كل منها.
- في الوقت الحديث صارت كلمة العلم (العلم الحديث) حكرا على الجهد الإنساني المنهجي المنظم الذي يرتب وينظم المعارف (حول الكون وما فيه) على شكل تفسيرات وتنبؤات قابلة للفحص. هذا التعريف يضم العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية (ولا يشمل في الأصل العلوم التطبيقية كالهندسة والطب ولا العلوم المساعدة المنهجية التي لا تعتمد على التجربة والمشاهدة كالرياضيات والمنطق... رغم أن الاستخدام المتداول يعتبرها علوما).

# منظومات فكرية متجاورة

- ليس هناك اختلاف جوهري بين الإسلام والماركسية والعلم الحديث من ناحية الشكل المعرفي. كلها منظومات فكرية تدعي أنها منظومات معرفية تضم مقولات معرفية.
- هي كلها تسعى للحق وتدعي أنها تنتج مقولات صحيحة.
- وهي كلها تحتوي على نظام داخلي يحكم على مدى مصداقية المقولات المختلفة فيه،
- وهي كلها تدعي أن نظامها الداخلي الحاكم موضوعي مبني على مبادئ عقلانية متاحة لكل باحث عن الحق

- النظام الداخلي الحاكم في الإسلام هو علم الأصول المخدوم من علوم القرآن والحديث وعلوم اللغة وعلوم التاريخ.
- من مبادئ النظام الداخلي الحاكم في العلم الحديث المحترمة مبدأ قابلية الدحض (Falsifiability) ومبدأ الالتزام المثودولوجي بالتفسير الطبيعي ( Methodological Naturalism) ؟؟

# هل يحصل تقاطع منظومتي الإسلام والعلم الحديث وعدم التوافق بينهما؟

- نعم يحصل
- كلتا المنظومتين تسعيان نحو الحق.
- إذا وجد تناقض لا وجه لرفعه فإن أحدهما مخطئ.
- بما أني مسلم فلن يكون الخطأ عندي إلا في تطبيق النظام الداخلي الحاكم تطبيقا خاطئا من بعض المتكلمين باسم الإسلام.
- من المهم معرفة أن الكثير الكثير من المقولات احتمالية بدرجات مصداقية متفاوتة.

•أما إذا كانت المقولة "التي تناقض مقولة العلم الحديث" ذات مصداقية شبه يقينية فأنا فورا أقتنع بخطأ "مقولة العلم الحديث".

•مثلا العلم الحديث يرفض وجود رسائل خارجية في الأحلام وسورة يوسف عليه السلام تؤكدها... إذاً "العلم الحديث" هنا مخطئ

# موقف العالم المسلم من العلم الحديث

- إعجاب وامتنان لأنه طلب للحق ... بدون انبهار أعمى
- اقتداء بالمنهج العلمي الموضوعي والوعي بالتوجه المادي الطبيعي
- إشفاق على العلم والعلماء من المصيبة الكبرى "نزعة الإلحاد"
- تبيّن الأسباب ومعالجتها (تاريخ العلم – فلسفة العلم – غرور العلم)

- التفسير الطبيعي هو الأولى... ولكن رفض أي تفسير غير طبيعي؟؟؟
- نجاح الفيزياء غير طبيعي!! يحتاج نفسه إلى تفسير
- نجاح العلم الحديث يعود إلى هدية لا نفهمها ولا نستحقها هي: فاعلية الرياضيات غير المفهومة في العلوم الطبيعية
- الغرور طبع إنساني!! (Dawkins, Weinberg)

# العلم الحديث لا يستطيع:

- إثبات خلو مسلماته التي يبني عليها الرياضيات من التناقض (Goedel).
- التنبؤ بالطقس بعد 20 يوما (أثر الفراشة Butterfly Effect).
- دفع شبه المشككين في تصديق الحواس والعقل.
- تفسير كون العالم قابلا للفهم (Comprehensibility of the World).
- تفسير الإيمان بوجود موضوعي للأخلاق (Objective Morality) بنفس قدر الإيمان بوجود موضوعي للعالم الخارجي.
- تفسيراستعداد كثير من الناس للتضحية بدون مقابل (Altruism)،
- تفسير الوعي (Consciousness)،
- تفسير الإرادة الحرة للإنسان (Free Will) .
- تحديد إذا كانت ذرة راديوم ستتحلل في الدقيقة التالية أم لا.
- تفسير لماذا تؤثر قناعة الانسان على الأمور الخارجية (سرعة شفاء المريض – تحقق الأماني)
- تفسير كيف وصلت البشرية إلى كثير من المعارف السابقة مثل اللغة والزراعة والرياضيات وأسرار الأعشاب والإبر الصينية.

- تفسير الإلهام (Inspiration) الذي يجعل العالم يصل إلى الحقيقة العلمية.
- تفسير لماذا يشعر الكلب على بعد كيلومترات بنيّة صاحبه العودة إلى البيت.
- تفسير صدق الأحلام.
- الاقتناع بقوة عين الحسود.
- تفسير عمل الإبر الصينية.
- تفسير ما يفعله الفقراء (الدراويش) واليوغيون من عجائب في تحكمهم بأجسادهم وقطعها ولصقها ومنع الدم من السيلان.
- تفسير كثير من أفعال المشعوذين والسحرة (مثل ديفيد كوبرفيلد ومغيّري أقنعة الوجوه الصينيين).
- تفسير الانفجار الكامبري (Cambrian Explosion).
- تحديد موقع تخزين الغريزة في المخلوقات.
- تفسير لماذا ينتحر الأسد سلطان فيأكل يده (التي ضرب بها خطأ مدربه محمد الحلو ضربة قاتلة) ويتركها تدمي حتى يموت.
- تفسير الضبط الفائق الدقة للكون (Fine Tuning).
- تفسير الشعور الغامر بالجمال عند مشاهدة غروب الشمس والشعور الغامر بالعظمة بالقرب من بركان ثائر.
- تفسير توجه الإنسان الملحد في طائرة تسقط أو في مركب يغرق إلى الدعاء الصادق لله تعالى بالنجاة.

# العلاقة التاريخية بين العلم الحديث والدين

- الثورة العلمية: الجيل الأول – علماء متدينون يصادمون تعاليم الكنيسة
- الجيل الثاني والثالث: ديكارت وباسكال - نيوتن ولايبنتز
- عصر التنوير: نيوتن كما ظنه فولتير
- الملحدون والربوبيون
- انتصار العلم في القرن التاسع عشر– نزعة "العلمية" SCIENTISM
- ردّات الفعل في القرن العشرين ... انهزام "العلمية"
- المثقفون في العالم الإسلامي والعلم الحديث

# (Methodological Naturalism):
# مبدأ الالتزام المثودولوجي بالتفسير الطبيعي

- رفض اعتبار أي عناصر غير طبيعية في البحث العلمي
- لنفرض الآن أن العلماء حاولوا تفسير ظاهرة وجود كتاب اسمه "القرآن"
- إذا منعت كل التفسيرات غير الطبيعية فلا تنتظر إلا جوابا واحدا من هؤلاء العلماء: "القرآن من تأليف محمد"
- ماكسيم رودينسون يفسر ظاهرة الوحي: هذا من عجائب "العقل الباطن" التي ستتكشف لنا في المستقبل
- رودينسون اضطر لاعتقاد أن العقل الباطن كون شخصية جديدة اسمها جبريل كانت تؤلف كلاما في غاية الإتقان بأسلوب مختلف تماما عن أسلوب الشخصية الأصلية ثم تتكلم مع الشخصية الأصلية (المرة تلو الأخرى طوال 23 سنة) وتأمرها بحفظ هذا الكلام

# المعجزات وخرق العادة

- خرق قوانين الطبيعة (مثل معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء وغير ذلك) ثابت في الدين ومنقول باشتهار وتواتر في كل المجتمعات.
- في محاولة للتوفيق مع العلم الحديث نادى البعض صراحة بفهم جديد غير حرفي للنصوص الدينية
- وطالب آخرون العلماء بالتفتيش عن تفسيرات طبيعية للمعجزات، توافق العلم فلا تتناقض مثلا مع قانون حفظ الطاقة.
- ليس في أي قانون فيزيائي حجية الضرورة والوجوب (necessity)،
- لا يمكن فرض هذا القانون على قدرة الله تعالى ومشيئته.
- أما تعلقهم بقانون حفظ الطاقة فهو تعلق سخيف. معظم العلماء كانوا على استعداد للتضحية بقانون حفظ الطاقة في سبيل تفسير طيف أشعة بيتا قبل أن يفاجئهم باولي (Pauli) بحله العبقري، النيوترينو
- كلفة اختراع جسيم لا يمكن رؤيته في المختبر أقل من كلفة التضحية بقانون حفظ الطاقة.
- وبنفس المنطق كلفة التضحية بقانون حفظ الطاقة أقل بكثير من كلفة "التضحية" بصفات الألوهية مثل القدرة والإرادة.
- المعجزة هي دليل النبوة الذي يقام به الحجة على المخالفين: خرق للعادة في مقام التحدي!!

## هل من الممكن استخراج حقائق علمية من النصوص الدينية؟

- أنا أتفهم حساسية العلماء الجادين (أعضاء مجموعة العمل) من استفحال دعاوى الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة (وقد لاحظت حساسية أعضاء مجموعة العمل "القوة المشتغلة" في التقرير)
- وأنا أقر بوجود تجاوزات غير علمية وغير منصفة وغير مقبولة دينيا في هذا المجال.
- ولكن وجود هذه التجاوزات لا يعني أن كتاب الله المعجز المحفوظ خال من أي إشارات علمية أو تركيبات رياضية.
- (أعتقد جازما أن فحوصا إحصائية بسيطة تستطيع إثبات ظواهر رقمية في القرآن الكريم لا يمكن للصدفة أن تفسرها ولا يعتقد أحد أن محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خطر بباله الحرص على وجودها – مثل ظاهرة العدد 19).
- كما أن وجود هذه التجاوزات لا يكون الرد العلمي الجاد عليه أن تشطب إمكانية التعرف على حقائق علمية من النصوص الدينية. تفسر بالعقد النفسية وأمراض العقل الباطن وإنما سببها هو المس الشيطاني.

# حقائق يؤكدها الدين قد يجوز فحصها علميا

- وجود ظاهرة دورية هي الأسبوع
- وجود ظاهرة دورية هي السنة القمرية
- وعي الإنسان يؤثر على العالم المادي. (كلما زادت قناعتك بتحقق دعائك زاد احتمال التحقق)
- إمكانية الإبصار الجزئي لحوادث تفصيلية مستقبلية في النوم
- وجود كائنات غير مرئية تستطيع أن توسوس للإنسان وتتلاعب بأحاديث نفسه.
- وجود ظواهر نفسية شاذة لا تفسر بالعقد النفسية وأمراض العقل الباطن وإنما سببها هو المس الشيطاني.

# التطور البيولوجي للإنسان

## الظاهرة: الأنواع المختلفة تناسلت عن أصل واحد

- الراجح في العلم الحديث نظرية الأصل الواحد (تسمى تجاوزا "حقيقة علمية")
- الإسلام أكثر الأديان انفتاحا على مثل هذا الاحتمال (ما عدا الإنسان)
- دوران الشمس حول الأرض كان قبل كوبرنيكس "حقيقة علمية"
- الراجح في الإسلام رفض القول بتطور الإنسان (ظاهر النصوص القطعية: سيدنا آدم لم يكن له والدان)(مباهلة أهل نجران)
- تطويع النصوص على أنها كناية أو على أن "مخاطبة القرآن الكريم للعلماء غير مخاطبته للعامة وأنّ فهم هؤلاء غير فهم أولئك" (وهو رأي يرجعون به إلى ابن رشد الحفيد) أقل ما يقال به أنه مرفوض دينيا
- -(يفتح الباب للتفسير الباطني ... فلا يعود هناك أي ثابت في الدين)
- - هل استخدمت كل الكتب السماوية نفس الكناية؟ هل دأبت جميع الأديان على أسلوب خطابات متعددة ذات مستويات متعددة؟

# التطور البيولوجي للإنسان

## الآلية: الطفرات العشوائية والانتخاب الطبيعي

- 10 مشاكل عويصة في الورقة المصاحبة
- من ألطفها مشكلة اللغة الإنسانية المجردة (قواعد اللغة) المبنية على مبادئ ومتغيرات (Principles & Parameters - Chomsky)
- مشكلة الحقيقة تظهر أن الداروينية تنفي نفسها Plantinga
- بالإضافة إلى تطور المادة الحية من المادة الميتة (Thomas Nagel)
- وتطور الوعي (الإحساس والرغبة والاعتقاد والتفكير والعمل المختار) عن طريق خوارزميات!!! (الفرق بين الحي والزومبي)
- نقض التطور يؤدي إلى الخضوع لحجة التصميم والنظام على وجود الله تعالى (مهربان: 1- Aliens 2- Simulation)

# لماذا التأكيد على عبارة: "العلم لا يستطيع إثبات وجود الإله ولا يستطيع دحض وجود الإله"؟؟

- الكيل بمكيالين: مقولات العلم عليها أدلة Proofs أما الاحتجاج على وجود الله فهو بحجج Arguments تقبل وترفض
- تماما مثل قصة الرجل العامّي:

مسكين لا يفرق بين الكفر والإيمان ولهذا يسلم قياده للشيخ فلان

مسكين لا يفرق بين الخيانة والوطنية ولهذا يسلم قياده للزعيم فلان

ولكن لماذا لا يسلّم هذا المسكين فلوسه لفلان يتاجر فيها؟؟

(الفلوس مسألة عملية لها أولوية يجب أن أفهمها بخلاف المبادئ والأخلاق؟)

- إذا أردت الكيل بمكيال واحد فأنت فالعلم الحديث ليس فيه أي إثبات!!
- أثبت نظرية النسبية أو نظرية الكم أو نظرية التطور أو الخيوط الفائقة
- النظريات العلمية لا يمكن البرهنة على صحتها ولكن
- برهن من فضلك أن 2=1+1 (Russel-360pages – Goedel)

- العلم الحديث وحده ببنائه التعميمي على شكل تفسيرات وتنبؤات ليس من المطلوب منه البرهنة على أي شيء. المطلوب منه جمع الأدلة (المشاهدات والقياسات) لتعزيز الثقة بتفسيراته وتنبؤاته.
- أما إذا ربطت أدلة العلم الحديث بمقدمات فلسفية معينة فإن من الممكن الوصول إلى البرهنة.
- بناء على نفس المبدأ تستطيع إثبات وجود الله تعالى مستعينا بمقدمات فلسفية تسلّم بها. مثلا يستطيع العلم الحديث بالقياس والمشاهدة إثبات أن جسما ما يتغير من زمن إلى آخر. إذا سلم المرء بالمقدمات الفلسفية التالية فهو يستطيع البرهنة على وجود واجب الوجود (الله تعالى): المتغير ممكن الوجود (contingent) – المركب من مكونات أحدها ممكن الوجود هو نفسه ممكن الوجود – مبدأ السببية (ممكن الوجود يحتاج إلى سبب يرجح وجوده على عدمه) – استحالة الدور (circular reasoning) – استحالة التسلسل (infinite regress).
- هناك مشاهدات علمية مختلفة تعزز أركان بعض الحجج الفلسفية المشهورة على وجود الله مثل 1) الانفجار العظيم (Big Bang) في"حجة الحدوث" (Cosmological Kalam argument) 2) والضبط الدقيق (Fine Tuning) في حجة النظام والتصميم (Design Argument) 3) ودراسة القرآن الكريم في حجة المعجزة (Argument from Miracle)

- في سياق إمكانية المحاكاة يذكر بوستروم طريقة أخرى (بالإضافة للمعجزة) للاستدلال على أن عالمنا مخلوق خلقه صانع حكيم (المبرمج) هي الطريقة غير المباشرة وتكون بدراسة الإمكانات الأخرى المقبولة منطقيا (التي تزاحم احتمال الصانع الحكيم) وتبيين ضعفها. لاحظ معي أن حصر الإمكانات المتزاحمة منطقيا لا يصح معه الهروب المعروف بإله الفجوات (God of the Gaps). نفي الإمكانات المنطقية المختلفة كلها ما عدا واحدا دليل على صحة هذا الواحد، وليست هناك فجوات!
- إذا بحثت في قناعات علماء ملحدين كبار وجدت ما يؤكد أن كثيرا منهم كانوا يبحثون عن الله في أسرار الطبيعة ولا يتذرعون بـ"إله الفجوات". بول ديراك الملحد يقول: إذا استطاع العلم حساب احتمال نشأة الحياة على الأرض بناء على قوانين الطبيعة واكتشف أن الاحتمال صغير جدا جدا جدا، فلن يكون هناك مفر من الإيمان بالله. (لاحظ معي أن ديراك كان بإمكانه التذرع بأن علينا إعادة البحث عن القوانين الصحيحة للطبيعة) آخرون مثل واينبرغ (Steven Weinberg) يرون أنه ليس هناك إلا 3 إمكانات لتفسير نشأة كوننا: الصدفة، أو العوالم المتعددة (multiverse)، أو الله!!